سبل التغلب على معوقات التحصيل العلمي في الدراسات العليا
"مشكلات التخصصات التربوية والنفسية ودراسات الطفولة أنموذجًا"

مفتاح محمد الشكري

جامعة المرقب

ملخص البحث:

سعى البحث إلى تحديد معوقات التحصيل العلمي وطرق التغلب عليها في الدراسات العليا، وذلك انطلاقًا من كونه أحد أولويات الدول النامية التي تسعى إلى التطوير والارتقاء القائم على أسس علمية، ومن خلال الاعتماد على المقابلات الشخصية مع عينات من الطلبة المتخصصين في الدراسات النفسية والتربوية ودراسات الطفولة ومن خلال تحليل استجاباتهم تم تلخيص حلول وأساليب للتغلب على المشكلات من واقع معايشتهم لها، ومن أهم المعوقات التي تناولها الباحث إشكالية قصور المناهج والمقررات الدراسية في تحقيق أهداف الدولة والمؤسسة، ويأتي هذا نتيجة شعور الطلبة في المجالات المذكورة بضرورة الوعي بالأهداف والارتقاء بمستوياتها من المعرفة والفهم إلى التحليل والتفسير والتركيب، وذلك من أجل تلبية طموحهم وطموح مجتمعهم في تخريج دفعات قادرة على الإبداع والابتكار، وهذا لا يتحقق إلا باعتماد مناهج بعيدة عن التقليد والنمطية، وتوظيف التحصيل العلمي في خدمة البحث الذي يعمل من أجل حل مشاكل مؤسسات الدولة والبيئة المحيطة، وتناول البحث أيضًا قصور طرق التدريس الحالية والحاجة إلى نماذج واستراتيجيات تمنح الفرص للطلاب لمناقشة أفكارهم وطرح إبداعاتهم، وركز البحث أيضًا عند تناوله لتلك المشكلات على القصور في تفعيل دور السمنارات وحلقات النقاش التي من شأنها أن تسهم في تطوير قدرتهم على الحوار والمناقشة وتنمي لديهم لذة الاكتشاف، وتناولت استجابات أفراد العينة بعض الانتقادات لعمليات التقويم والتوصية على ضرورة المرونة فيها بما يتيح الفرص لاكتشاف الفروق الفردية المرتبطة بتنوع القدرات الذكائية التي يتمتعون بها وتسهم في اكتشاف ميول كل طالب واتجاهاته. وكذلك التوصية بتحديد مؤسسات التعليم العالي لمدخلاتها من الطلاب من حيث الكم والكيف؛ فأحجام المجموعات ونوعية الطلبة ومستوياتهم العلمية والثقافية ينبغي أن تسمح بتدعيم أواصر الثقة وتسهم في فتح آفاق جديدة للطلبة وتثير الدافعية لديهم.

مقدمة:

يُعد النهوض بمستوى التعليم بشكل عام من أولويات الدول النامية، إذ لا يتحقق النمو الشامل إلا بتطويره والارتقاء بمستويات أهدافه في مختلف المراحل التعليمية، ويُلحظ على النظام التعليمي في ليبيا منذ عشرات السنين عدم وجود خطط واستراتيجيات مستقرة معتمدة على أسس علمية تمكن المسؤولين من العمل وفقها، مما جعل التخبط هو السمة السائدة على نظمه ومكوناته، والتعليم العالي ليس بمنأى عن كل ما يحدث في محيطه؛ بل إن التعليم العالي لا يمكن له النهوض والارتقاء إلا من خلال بيئة مستقرة تشجع البحث العلمي وتؤمن بقيمته في تطوير المجتمع بمختلف عناصره، وتُعدُّ عملية التعليم والتعلُّم واحدةً مِن أهم المؤشرات الدالَّة على تقدُّم البشرية، ويُقاس مدى تطوُّر الأُمَم بمقدار المعرفة العلمية التي يتحصَّل عليها أفرادُها، ودورها في دفع حركة المجتمع نحو الرُّقي والتقدم. ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة للبحث في بعض معوقات التعليم العالي في الداخل واتخاذ المجالات النفسية والتربوية أنموذجا، باعتبارها من المجالات الرائدة في الدراسات العليا في ليبيا من أجل اقتراح حلول للتغلب على مشكلاتها التي هي غالبا ما تنطبق على أغلب تخصصات العلوم الإنسانية والتطبيقية عموما. وبما أن لكل عمل عناصره ومكوناته فإن جانب التحصيل والبحث العملي يُعدان من أهم الجوانب التي ينبغي الاهتمام بها في هذا المجال، ويقاس التحصيل العلمي بكمِّ المفاهيم العلمية لدى الطلاب، وهو من أهم المؤشرات التي تعتمد عليها النُّظُم التربوية لقياس كمية التعلُّم، ومن ثَم فهو مؤشِّر على مدى تحقُّق الأهداف التعليمية والتربوية، ويستخدم مفهوم التحصيل العلمي للإشارة إلى درجة أو مستوى النجاح الذي يُحرزه الطالب في مجال دراسته؛ فهو يُمثِّل اكتساب المعارف والمهارات والقدرة على استخدامها في مواقف حالية أو مستقبلية". (علام، 2006).

استلمت الورقة بتاريخ 2 يناير 2020، وروجعت بتاريخ 18 يناير 2020، وقبلت للنشر بتاريخ 21 يناير 2020
ونشرت ومتاحة على الانترنت بتاريخ 22 يناير 2020 www.lam.edu.ly

مشكلة البحث:

إذا سلمنا مسبقًا بأن لكل عمل أهداف يسعى إلى تحقيقها؛ فإن أهداف التعليم العالي في أيّ مجتمع تسعى إلى بلوغ مستويات عالية تلبي طموح مجتمعاتها للخروج من أزماتها التي تسيطر عليها وتعوق عملية تقدمها. وهذا بالطبع لا يتحقق إلاّ بمعرفة وتحديد المعوقات وتحليلها من أجل اقتراح الحلول الملاءمة للتغلب عليها. ويُلحظ على الدراسات العليا في النظام التعليمي الليبي عدم البحث في جدوى هذه المرحلة ومميزاتها وخصائصها، ومن خلال عمل الباحث في التدريس في برامج الدراسات العليا مع التخصصات النفسية والتربوية ودراسات الطفولة لاحظ العديد من المشكلات التي تعيق عمليات التحصيل والبحث العلمي التي لم تلق اهتمامًا من الإدارات المختصة؛ فأخذ على عاتقه تقديم تحليل يُظهر بعضًا من خصائص هذه المشكلة للحكم على مدى قدرتها على مسايرة الظروف الراهنة، من خلال حصر المعوقات التي تقف في سبيل التقدم والنهوض بمستوى التحصيل فيها، وأغلب هذه الملاحظات تتعلق بإهمال الجوانب التطبيقية في جل التخصصات، فيكاد يتخرج الطالب في مجاله دون أن تكون له زيارة ميدانية واحدة يطّلع من خلالها على الحد الأدنى من المعرفة في مجاله، ناهيك عن القصور الواضح في الكتابة العلمية وإجراء البحوث الميدانية.

ومن هنا فقد تحددت مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الآتي:

((ما سبل التغلب على معوقات التحصيل العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في التخصصات التربوية والنفسية ودراسات الطفولة؟))

أهداف البحث:

سعى البحث إلى تشخيص معوقات الدراسات العليا في تخصصات محددة بغية تحليلها ومعرفة سبل التغلب عليها لأجل العمل مستقبلا على التخفيف من آثاراها السلبية من خلال تبصير المسؤولين والمهتمين بها، ومحاولة اقتراح الحلول التي ربما تكون ناجحة في حالة تطبيقها.

أهمية البحث:

تفيد نتائج البحث في توجيه المسؤولين وتوعية القائمين على الدراسات العليا بالمعوقات والمشكلات التي يعاني منها الطلبة من أجل العمل على الحد منها ومواجهتها بغية الارتقاء بمستوى التحصيل والمعرفة العلمية لتحقيق الأهداف المنشودة وعدم ضياع الجهود المبذولة والتخلص من الطرق التقليدية، والعمل على توافق كفاءة الخرجين مع حاجات المجتمع الجديدة والمتغيرة حتى يشعر الطالب بالثقة في مؤسسات التعليم العالي ويتأكد أن جهوده ستنتهي بالفائدة وتأتي بالنتيجة المطلوبة.

حدود البحث:

أجري البحث على طلبة الدراسات العليا المتخصصين في المجالات التربوية والنفسية ودراسات الطفولة بجامعتيْ المرقب ومصراتة وأكاديمية الدراسات العليا مصراتة خلال فصل الخريف من العام الجامعي 2018/ 2019.

مفاهيم البحث:

التحصيل العلمي: عرَّفه قطامي وقطامي (2001) بأنه: "الوسيلة التي توصلنا إلى دلالات رقمية عن مدى تحقُّق الأهداف". وعرَّفه الشعيلي والبلوشي (2006) بأنه: "ما يكتسبه الطالب من معارف ومهارات وقيم بعد مروره بالخِبرات والمواقف التعليمية لموضوع معين".

ويعرف التحصيل العلمي أو الأداء الأكاديمي بأنه: "حصيلة التعلم أو المدى الذي يحقق عنده الطالب أو المعلم أو المؤسسة الأهداف التعليمية. ويُحسب التحصيل أو الأداء عادة عن طريق الفحوصات أو

التقييم المستمر، وليس هناك اتفاق على أفضل طريقة لاختبار ذلك، وأهم خواصه: المعرفة الإجرائية مثل: المهارات. والمعرفة التصريحية مثل: الحقائق (**Mildred Murray, 1996**)

الدراسات العليا: وهي مرحلة يلتحق بها الطالب بعد إتمام المرحلة الجامعية بهدف الارتقاء بمستوى مؤهلاته العلمية، ولها ضوابط تختلف عن المراحل السابقة لها وذلك تبعا لرسالتها والأهداف التي تسعى لتحقيقها.

المنطلقات النظرية والدراسات السابقة

أولا- العوامل المؤثرة في التحصيل العلمي:

يتأثَّر التحصيل العلمي بمجموعة من العوامل تُؤثِّر عليه سلبًا أو إيجابًا، ولأهمية تلك العوامل ودورها في تحديد نقاط الضعف والقوة في البرامج التعليمية والتربوية، فقد ورد لها العديد مِن الدراسات منها دراسة حول "تحصيل الطلبة في العلوم واتجاهاتهم الحالية نحوها، ووعيهم بقدرتهم على النجاح فيها، كمتنبئات في اتجاهاتهم المستقبلية نحوها"، مثل دراسة الوهر والحموري (2008) التي أظهرت نتائجها أن الاتجاه الإيجابي نحو التخصص يعد منبئا بالتفوق فيه مستقبلا. ويشير مصطفى (2001) إلى: "أن التأخُّر الدراسي يرجع في الأساس إلى عدم ملاءمة البرامج التعليمية، وطبيعة تنفيذها، ويرتبط بعدد من العوامل البشرية المادية والبيئية"، كما "تُظهر نتائج الأبحاث وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أنماط التعلُّم والتحصيل، وقد تبيَّن أن النمط المستخدم في التعلُّم يُؤثِّر في مستوى التحصيل، فعندما يتوافق نمط التعلُّم عند المتعلم ونمط التعلُّم المستخدَم مِن قِبَل المعلم، فإن التحصيل بلا شكٍّ يرتفع بشكل ملموس، وتزداد سرعة المتعلم على الاكتساب والاحتفاظ بالمعلومات لفترة أطول من الزمن ويزداد أثرها بشكل فعال". (الزغول والمحاميد، 2007)

ويُلحظ أن الدراسات التربوية تشير إلى أثر عامل ما مِن العوامل السابقة في التحصيل، ويحددها حمدان (1996) فيما يلي: المعلم والمتعلم والمناهج، وكلها تتفاعل وفق الموقف التعليمي."

ومن تلك العوامل طريقة التدريس: حيث يشير عابد (2008) إلى أن اختيار طريقة التدريس المناسبة، والأنماط السلوكية التعليمية هي من أهم الأسباب التي تُؤثِّر على التحصيل".

ويتدخَّل في اختيار طرائق التدريس مجموعة من العوامل منها:

1- الهدف التعليمي التعلُّمي. ويحدد بلوم: ست مستويات للأهداف تسهم في الارتقاء بمستوى أداء الأساتذة والمعلمين ويقتضي منهم معرفتها معرفة دقيقة وهي:

- مستوى التذكر: وفيه يذكر المتعلم نص نظرية أو قانون كما هو والأفعال التي يمكن استخدامها في هذا المستوى هذا المجال: يُعرف، يذكر، يسمي، يسترجع، يكرر، يعدد.

- مستوى الفهم: ويتضمن التذكر مع التغيير (يوجد تعديل من المتعلم) والأفعال التي يمكن استخدامها في هذا المجال هي: يترجم، يعيد صياغة، يلخص، يعبر عن، يعطي مثال، يشرح، يوضح، يعلل، يربط.

- التطبيق: يطبق ما تعلمه على مواقف مشابه والأفعال التي يمكن استخدامها في هذا المجال: يطبق، يستخدم، يحسب، يعالج، يوظف، يقيس.

- التحليل: وهو أن يحلل الموقف إلى عناصره الأساسية والأفعال التي يمكن استخدامها: يحلل، يبرهن، يعزل، يختبر، يكتشف، يستقرأ، يتأمل.

- التركيب: وهو أن ينظم مجموعة معينة من المفاهيم والعلاقات والأفعال التي يمكن استخدامها: يؤلف، يبدع، يبتكر، يصمم، يقترح، ينسق، ينشئ، يجمع بين.

التقويم: ويضم كافة المستويات السابقة لمعرفة مدى تعلمه والأفعال التي يمكن استخدامها: ينقد، يقيم، يناقش بالحجج، يبين التناقض، يصدر حكم، يدافع عن، يتخذ قرار، يبرر.

2- كفاية المعلم: وتتضمن الكفايات الآتية:

- الكفايات المعرفية وهي عبارة عن معلومات وعمليات وقدرات عقلية ومهارات فكرية ضرورية لأداء الفرد لمهامه في شتى المجالات والأنشطة المتصلة بهذه المهام.

- الكفايات الوجدانية وهي أداء الفرد واستعداده وميوله واتجاهاته وقيمه ومعتقداته وسلوكه الوجداني وهي تغطي جوانب كثيرة مثل: حساسية الفرد وتقبله لنفسه واتجاهه نحو المهنة.

- الكفايات الأدائية: وهي الكفايات التي يظهرها الفرد وتتضمن المهارات النفس حركية والمواد المتصلة بالتكوين البدني والحركي.

- الكفايات الإنتاجية: وهي تعني إثراء الفرد للكفايات في عمله والبرامج التي تركز على الكفايات الإنتاجية تعد لتخرج مؤهلا كفئًا، والكفاية الإنتاجية تشير إلى نجاح المتخصص في أداء مهامه. (الربيعي، 2013)

3- ملاءمة الطريقة للمحتوى التعليمي**.** توضح الاتجاهات الحديثة في التدريس أن التعليم ليس مجرد نقل المعرفة العلمية إلى المتعلم؛ بل عملية تهتم بنمو المتعلم من الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية، وبذلك أصبحت المهمة الأساسية في التدريس هي تعليم المتعلمين كيف يفكرون للوصول إلى حل للمشكلات من خلال استخدام طرائق وعمليات العلم

4- ملاءمة الطريقة لمستوى المتعلمين**.** لا يتم اختيار طريقة التدريس بصورة عشوائية، وإنما يتحكم في ذلك عوامل منها مدى قدرتها على نقل الطالب من الموقف السلبي إلى الموقف الإيجابي المتفاعل، فالطالب لا يصل إلى الإبداع والابتكار إلا بمقدار تفاعله وتركيب أفكاره. (الفتلاوي، 2006) (زيتون، 1999)

ثانيًا: تقويم التحصيل العلمي

"يُعد التقويم مقوّمًا أساسيًّا من مقومات العملية التعليمية، فهو العملية التي نحكم من خلالها على مدى النجاح في تحقيق الأهداف التربوية التي ننشدها، ومدى تحقيق الطلبة لهذه الأهداف، ونلجأ إلى التقويم بعد انتهاء البرنامج وانقضاء فترة زمنية قد تطُول أو تقصر على انتهائه**.**" (الربيعي، 2006: 415)

ويُفرّق التربويُّون بين مفهومي القياس والتقويم**:**

فشير القياس إلى القيمة الرقمية التي يحصل عليها المتعلِّم، وهذا يعني التحصيل الذي يُعبَّر عنه رقميًّا، وعليه فإن القياس عملية تُعنى بالوصف الكمِّي، بينما يعرف التقويم التربوي بأنه: عملية منهجية منظَّمة ومُخطَّطة تتضمن إصدار الأحكام. (زيتون، 2007)

هنا نجد أنه من الضروري الوقوف عند ما يُعرف بملامح التقويم الحقيقي، التي تجعل منه تقويمًا حقيقيًّا شاملًا، وهي تعني أن يتصف التقويم التربوي بالخصائص الآتية**:**

- يشمل نواتج التعلُّم**.**

- يعكس الوقع التعليمي للتلميذ**.**

- يُمارس فيه التلميذ مهارات التفكير العليا**.**

- تتضح فيه مجموعة من الخصائص، هي: الواقعية، والشمولية، والاستمرارية، والعلمية، والتعاون. (راشد، 2005) (زيتون، 2007)

ويهدف التقويم إلى تحقيق أغراض منها:

- تحديد مقدار ما تحقَّق مِن الأهداف التعليمية والتربوية المنشودة.

- التقويم عملية تشخيصية وقائية علاجية.

- التقويم مؤشِّر جيد لقياس أداء المعلِّم وفاعلية تدريسه، والحكم عليه لأغراض تربوية.

- يقدم مخرجات مهمة لأغراض الدراسة العلمية والتقصي في تدريس العلوم ومناهجها بحثًا وتخطيطًا". (زيتون، 2007)

ومن أغراضه:

-1- التحقُّق من مدى احتفاظ الدارسين بنواتج التعلُّم التي سعى البرنامج إلى تحقيقها.

-2- التحقُّق من مدى قابلية نواتج التعلُّم التي اكتسبها الدارسون للانتقال إلى مواقف جديدة.

-3- تعرف أوجه النقص في البرنامج.

-4- تعرف مدى حاجة الدارسين لتطوير البرنامج ولتطوير كفاياتهم. (حبيب، 2000)

والواقع أن أغراض تقويم التحصيل هي التي تُعطي مؤشرات حقيقية عمَّا تحقَّق من أهداف، ومن ثَم تُساعد في إيجاد الخطط العلاجية لنواحي النقص في البرنامج التعليمي، والطرائق التدريسية المستخدمة، كما أنه ليس من الضروري أن تقتصر فقط على نواتج التعلُّم من تحصيل رقمي، بل يجب أن تتطرَّق إلى قياس مدى اكتساب التلاميذ لعمليات التعلم التي تساعدهم في امتلاك المعرفة العلمية وتحقيق أهداف العلم مِن خلال عمليات التنبؤ والتفسير والضبط.

والتحصيل العلمي والبحثي في مجال العلوم التربوية والنفسية عبارة عن مجموعة الأهداف التعليمية التي يتم تحقيقها لدى الطالب أو المؤسسة التعليمية، ويرتبط ارتباطاً كبيراً بالقدرة العقلية للشخص، وهي التي تُعبر عن قدرة الشخص على إنجاز عمل معين من خلال أفعال حسية وذهنية وفطرية، وتختلف هذه القدرة من شخص إلى آخر. وهناك مجموعة من العوامل التي تؤثر على مقدار التحصيل العلمي للطالب في هذه المجالات، وتصنف إلى ثلاث مجموعات رئيسة، المجموعة الأولى من العوامل هي التي تتعلق بالشخص نفسه، والمجموعة الثانية تتعلق بالبيئة المحيطة والأسرة، أمّا المجموعة الأخيرة من العوامل فهي التي تتعلق بالمؤسسة. فالعوامل المتعلقة بالشخص المتعلم منها الحالة الصحية والقدرة العقلية والاستيعابية التي يتمتع بها، وكذلك رغبته في التعلم وحبه للعلم التي هي من أهم العوامل التي تؤدي إلى زيادة التحصيل العلمي لديه، وهناك الثقة بالنفس وبقدرتها على تحقيق الأهداف. وهناك عوامل متعلقة بالبيئة المحيطة والأسرة وقدرتها على توفير البيئة الصحية المناسبة. وعلى العكس فإن الحرمان والكبت وعدم استقرار العائلة يعمل على تراجع التحصيل العلمي لدى الطالب، نتيجة التأثير على نفسيته، وبالتالي زوال الرغبة في التعلم. وهناك عوامل متعلقة بإدارة المؤسسة وأساليب التخويف والترهيب للطالب وعرقلة الإجراءات الإدارية، مما يسبب الخوف الشديد وتشتيت الجهود وضياعها.

ثالثًا: الدراسات العليا وتعميق مسيرة البحث العلمي

1- المجالات التربوية والنفسية:

تعد الجامعات والدراسات العليا فيها هي أهم القنوات التي تولي مشكلات المجتمع اهتماما واسعا في مختلف مجالات المعرفة، وفي هذا العصر كما العصور السابقة فإن مشكلات التربية والأخلاق ورعاية الطفولة تعد هي الأبرز بسبب التفكك الذي طال المجتمعات وغياب دور الأسرة وانعدام تطبيق القوانين الملزمة للأفراد وعدم فاعلية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في أداء أدوارها المنوطة بها في حفظ النشء من الانحراف وتقديم الرعاية له بغرض الوصول به إلى المرحلة التي يكون فيها قادرا على أداء دوره الإيجابي في بناء مجتمعه والحفاظ على ثرواته وممتلكاته. ومن المعروف أن البحوث العلمية والدراسات تعمل غالبا من أجل الوصول إلى معرفة السبل التي يمكن من خلالها معالجة مشاكل المجتمع، إلا أن ذلك يتطلب توفر مقومات البحث العلمي والباحث المتميز في إعداده وقدراته.

والمشكلات التربوية والنفسية تعترض دراستها كثير من المعوقات منها صعوبة تجاوب المسؤولين في المؤسسات التي تقدم الخدمات التربوية والنفسية ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة مع الباحثين والمتدربين، بما يستوجب أحيانا تغيير مسار بعض الدراسات واستبدال برامجها من برامج علاجية أو إرشادية إلى دراسات نظرية أو وصفية ولا شك أن هذا يقلل من قيمة تلك البحوث ويعيق فرص الطالب في عملية التعلم والبحث العلمي ويضعف في أدائه لوظيفته مستقبلا. وهذا يجعلنا نفكر في معالجة جوانب القصور في وظيفة ومحتوى المقررات الدراسية والبحوث العلمية والدراسات الميدانية للحد من العقبات التي تعترض تنفيذها بالشكل الذي يحقق أغراضها.

2- دور أعضاء هيئة التدريس في تعميق مسيرة البحث العلمي

يخضع اختيار أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العالمية إلى عدة معايير، فلا يصل إلى وظيفة الأستاذ الجامعي إلا من كان جديرا بهذا الشرف، والجامعات الناجحة عالميا هي تلك الجامعات التي تفتح أبوابها للمجتمع الموجودة فيه وتقوم بمعالجة المشاكل التي تواجهه وتصف له العلاج من خلال دراسات المهتمين من الأساتذة ونتائج بحوثهم وباهتمامهم بتوجيه طلابهم لطموحات بلادهم ولما يتطلع له مجتمعهم من أجل رسم طريق النجاة له. والأعضاء الأكفاء هم القادرين على العمل في مجال البحث العلمي وعلى المشاركة في ربط البحث العلمي بالمجتمع والمشاركة الفعلية في تقديم أعمال تعالج مشاكل التنمية والقطاعات المرتبطة بها.

3- الاستفادة من نتائج البحوث:

القضية المهمة التي تواجه البحث العلمي هي مدى الاستفادة من نتائج تلك البحوث سواء كانت نظرية أم تطبيقية وصفية أم علاجية وكيفية الربط والتنسيق مع الجهات المختصة والمستفيدة بحيث تسهم في دعم مسيرة البحث العلمي في الدراسات العليا وعدم ضياع جهود الباحثين في أرفف المكتبات وصناديق الأقسام والإدارات، ولا شك فإن هذا يقع على عاتق الجهات التي تتحمل مسؤولية التنمية في كافة قطاعات المجتمع والمؤسسات التي تهتم بإعداد الكوادر المهنية المؤهلة في مواقع العمل وتشخص الامكانات اللازمة والضرورية لمعالجة المشاكل الاجتماعية. كل هذه المطالب منوطه على عاتق مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، والهيئة الوطنية للبحث العلمي وإدارة الجامعات، وذلك لتحمل مسؤوليتها في تنمية الحركة الفكرية والثقافية وممارسة البحث العلمي في كافة المجالات الأدبية والفنية والاقتصادية والإدارية والاهتمام بإعداد الكوادر البشرية المؤهلة واللازمة لمعالجة المشاكل الاجتماعية وتحمل المسؤوليات المهنية في مواقع العمل المختلفة وتهيئة الجامعات الليبية لاستقطاب الباحثين المتخصصين في المجالات العلمية المختلفة وخاصة أولئك الذين أثبتوا جدارتهم في ميادين المعرفة والعلم والحاصلين على الدرجات العلمية من الجامعات المحلية والعالمية.

4- تمويل الدراسات المبتكرة

يسعى بعض الباحثين إلى إيجاد حلول مبتكرة تفوق الحلول التقليدية غير أن ذلك يحتاج إلى دعم بشري وغالبا حتى تمويلا مادي، فالمتفوقين علميا لديهم ميول إبداعية ينبغي أن يكون الأساتذة حرصين على تنميتها والاستفادة منها، وغالبا ما تتم تنمية هذه المواهب والقدرات من خلال تشجيع الطلاب على المشاركة مع الأساتذة الذين يمتلكون الخبرة ومشاركتهم في الندوات والحلقات العلمية على المستويات المحلية والدولية، حتى يتحرروا من الروتين والبيروقراطية التي قد تعيقهم في مسيرتهم البحثية، فالعمل البحثي لا يتحمل الروتين والتعقيدات؛ بل يحتاج إلى بيئة علمية ومناخ صالح ليساعد على الوصول إلى أفضل نتاجات علمية.

5- التقويم وجودة المخرجات

إن قضية جودة مخرجات التعليم العالي أصبحت من المواضيع المهمة على الصعيد العالمي نظرا لآن الجامعات والمراكز البحثية تمثل بيت الخبرة والمعرفة، ولا يقتصر دور هذه المؤسسات على عملية التدريس فقط؛ بل يتعداها إلى النهوض بالمجتمع وقيادة عمليات التغيير والتطوير لتحقيق أهداف التنمية الشاملة في المجتمع، وتقييم الأداء الأكاديمي في جامعات العالم لقي اهتماما متزايدا خاصة في ظل الأخذ بنظام الاعتماد وضمان الجودة مع بداية القرن الحالي وهو ما يطلق علية عصر مساءلة التعليم العالي وتقييمه و يشمل التقييم جميع عناصر النظام الجامعي من مداخلات وعمليات ومخرجات من جانب ومن جانب آخر يركز التقييم على الأداء الوظيفي الأساسي للجامعة وهو التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع وتقييم الأداء الجامعي يتضمن من ناحية مكوناته الأساسية (أعضاء هيئة التدريس – مراكز المعلومات ومصادرها – المصادر "المكتبات" والجوانب المالية والمباني والمرافق والتسهيلات المتعلقة بالعملية التعليمية وخدمات الطلبة والعاملين والنشاط البحثي وعلينا الاهتمام بجودة الأداء الجامعي عن طريق الآتي:

- اتساع دائرة التنافس بين الجامعات والعمل على استقطاب الطلبة ليس على المستوى المحلي فقط؛ بل على المستوى العربي و الاقليمي وهذا يحتاج إلى استثمار في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التدريس عن بعد.

- التأكد من أن مؤسسات التعليم العالي تقوم بدورها الذي انشئت من أجله والعمل على توافق كفاءة الخرجين مع حاجات المجتمع الجديدة والمتغيرة حتى يشعر الناس بالثقة في مؤسسات التعليم العالي التي تتولى تعليم الأجيال حتى يتأكدوا أن ما ينفق على التعليم ينتهي بفائدة ويأتي بالنتيجة المطلوبة من التحصيل العلمي.

منهج البحث:

اختار الباحث لإنجاز هذا العمل المنهج الوصفي التحليلي، وهو أحد أهم مناهج البحث العلمي وأكثرها شيوعًا، والسبب الرئيسي لشيوع استخدامه هو المرونة الكبيرة والشمولية الموجودتان فيه. فمن خلاله يستطيع الباحث دراسة الواقع بشكل دقيق للغاية، حيث يتعرف الباحث على الأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة ويسهم في اكتشاف الحلول لها. ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي يقوم الباحث بتحليل الظاهرة المدروسة، وبعد أن ينتهي من دراسة هذه الظاهرة يقوم بعقد المقارنات بينها وبين الظواهر الأخرى ومن ثم يحللها.

مجتمع البحث وعينته وأدواته:

مجتمع البحث هو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج البحث، لذلك سعى الباحث إلى حصر هذا المجتمع، وأخذ عينة تمثله تمثيلا دقيقا وتعد أنموذجا له، وكانت هذه العينة من طلبة الدراسات العليا المتخصصين في دراسات الطفولة والعلوم التربوية والنفسية

الذين يدرسون حاليا في الأكاديمية الليبية مصراتة وفي جامعتي المرقب ومصراتة، وبحكم طبيعة البحث التي تتطلب إجابات شفوية صريحة؛ فقد حرص الباحث قبل البدء في الدراسة الميدانية على تكوين علاقات مع أفراد العينة ليضمن صراحتهم في تناول الموضوع المحدد للبحث، وعليه فقد اختار الباحث عينة الدراسة بطريقة العينات غير العشوائية (اللااحتمالية) من خلال أسلوب العينة المتيسرة أو القصدية. ولتقريب الدراسة من الواقع قام الباحث بعدد من المقابلات مع أفراد تلك العينة، وكانت المقابلات عبارة عن جلسات مطولة وحوارات جماعية لتقريب موضوع الظاهرة وتعميق فهمها لأفراد العينة والخروج بتوصيات فعالة.

والجدول الآتي يوضح مجتمع الدراسة والعينات التي تمثلها:

مجتمع وعينة الدراسة

التخصص	المؤسسة	العدد	العينة	النسبة
علم نفس	جامعة المرقب	8	2	%25
تربية	جامعة المرقب	8	2	%25
تربية	جامعة مصراتة	16	4	%25
علم نفس	جامعة مصراتة	12	3	%25
دراسات طفولة	الآكاديمية مصراتة	16	4	%25
الإرشاد النفسي	الأكاديمية مصراتة	18	4	%22
الإدارة التعليمية	الأكاديمية مصراتة	14	3	%21
المناهج وطرق التدريس	الأكاديمية مصراتة	11	2	%18
المجموع		101	24	%23.5

نتائج البحث:

بتحليل نتائج اللقاءات والمقابلات المفتوحة التي أجريت خلال مدة تراوحت بين تاريخ 28. 11. 2018 إلى 22. 12. 2018م تم التوصل إلى عدة نتائج، وذلك من خلال ما تم التركيز عليه من أكثر من (35%) من أفراد العينة التي بلغ حجمها (24) مفردة، حيث تناولوا خلال طرحهم لمشكلاتهم التحصيلية وملاحظاتهم عن سبل علاجها قضايا متفرقة حرص الباحث على تسجيلها أثناء المقابلات التي أجريت معهم، ثم قام بتبويبها في (10) مجالات وذلك بعد أن تم تفريغها وتحليلها، والمجالات هي:

أولًا: ما يتعلق بالأهداف التربوية

يصنف علماء التربية الأهداف المعرفية في ستة مستويات تبدأ بالمعرفة ثم الفهم والتفسير ثم التحليل والتركيب والتقويم، وهذه الأهداف لا غنى عنها في كل عملية تعليمية تسعى للارتقاء بمستوى أفرادها، ويُلحظ في الدراسات العليا أن العمل لا زال يحتاج إلى الارتقاء بمستوى الأهداف التعليمية، بحيث لا يبقى أستاذ المقرر حبيسًا للمستويات الدنيا، التي تجعل نظام تدريسه وتحصيل طلابه تقليدي وغير قادر على بلوغ مستويات معرفية مرتفعة عن ما سبق أن تحصلوا عليه في مراحل تعليمهم السابق؛ بل عليه أن يسعى دائمًا إلى إحداث تغيرات جوهرية لدى طلابه، بحيث يمكن التحقق من هذه التغيرات من

خلال تطور قدراتهم الأدائية والبحثية. وفي ضوء هذه الأهداف المحددة يستطيع الأساتذة أن يرسموا لأنفسهم خطة ويسعون لتحقيقها وأن يضعوا في اعتبارهم استثمار المواقف التعليمية الطارئة وغير المتوقعة خاصة وأن التدريس عملية إنسانية لا يمكن صبها في قوالب جامدة تهمل إنسانية الإنسان ولا تعترف باستعداداته وقدراته.

ثانيًا: ما يتعلق بالمقررات الدراسية والمشكلات البحثية وقدرتها على تقديم رُؤَى مستقبلية

إن دراسة المقررات الدراسية بغية إكمال موضوعاتها أو التعمق في نظرياتها دون صياغة هذه الموضوعات في قضايا بحثية وتوظيف نظريات العلم في صياغة فروضها وتفسير نتائجها لا يحقق أهداف المؤسسة ولا يشبع رغبات الطلاب الذين نعدهم لمزاولة مهنة البحث العلمي والارتقاء به. وتركيز الدراسات العليا على الحاضر فقط وما قد يتوفر فيه من إمكانيات مادية وبشرية قد لا يلبي طموحات النهضة العلمية المقبلة، فالحلول ذات النظرة الضيقة مصيرها الفشل وربما تعميق المشاكل وترسيخها، وهنا ينبغي العمل من خلال الموضوعات المقررة والبحوث المقترحة على تحقيق النظرة العقلانية للمستقبل، بعيدًا عن مظاهر السخرية والاستهزاء بالموضوعات وضرورة الفهم المعمق لأيّ موضوع مع التركيز على المسبب الحقيقي لتضمينه في الموضوع أو في مشكلة البحث.

إن التركيز على المستقبل يجعل من الطلبة باحثين متميزين قادرين على النظر إلى الموضوعات المنوطة بهم من زوايا متعددة، وحين تتظافر جهود الطلاب، وتدمج أعمالهم بعضها مع بعض يتحقق لهم تكامل الرُّؤَى وطرافة التنوع، وتتحفز أفكارهم لمعالجة مالم يدرس من حاضرهم من موضوعات برؤية مستقبلية جديدة، فيكتشف الطالب بجهوده من جهة، وبجهود رفاقه من جهة أخرى، آفاقًا لم يكن ليكتشفها لو أنه ظل حبيس الطرق التقليدية في معالجة موضوعات المقررات الدراسية.

ويبقى أن نقول أن الأساليب التربوية ينبغي أن تتجاوز أسوار المناهج وطرق التدريس؛ لتشكل أسلوبًا ابتكاريًا خصبًا في تحصيل المعلومات، وتوظيفها، واكتشاف العلاقات الخفية بينها، وتَتَبُّعها في مصادرها المختلفة لإنتاج معرفة قادرة على فتح الآفاق أمام طلابها بلا حدود.

ثالثًا: ما يتعلق بعلاقة الأقسام العلمية بمؤسسات الدولية

إن الغرض الرئيس من إجراء الأبحاث العلمية هو دراسة مشكلات المجتمع والبيئة المحلية واقتراح الحلول المناسبة لها، ويتم بناءً على ذلك تقدير جهد الباحث ومنحه الدرجة أو الشهادة التي يستحقها مقابل هذا العمل، وما يُلحظ على هذه الأبحاث في الوقت الحاضر أنها لا توظف في خدمة مؤسسات الدولة ولا تسعى لتلبية احتياجاتها من الخطط والبرامج الإصلاحية؛ بل إن الطالب يتخرج أحيانًا ولا يكاد يسمع عن أيّ علاقة تربط بين الجهة التي يدرس فيها ومؤسسات المجتمع.

رابعًا: ما يتعلق بآلية عمل الأساتذة وتفاعلهم مع الطلاب والمرونة في عمليات التقويم

يحتاج الأساتذة وخاصة المبتدئين في برنامج الدراسات العليا إلى الإلمام بآلية العمل ومعرفة المبادئ الأساسية التي ينبغي مراعاتها عند تنفيذ مهام التدريس ليدركوا من خلالها الاتجاه السليم الذي يجعل من دورهم أشبه بالوسيط أو المرشد الذي يقترح الخطوات المناسبة للأنشطة التعليمية أو البرامج المزمع تنفيذها، ويتأكد لديهم مبدأ التوجيه للطلاب في اختيار ما يلبي احتياجاتهم من موضوعات وأنشطة تفيد في إنجاز المقرر الدراسي. والمرونة هنا لا تعني الإسراف في إعطاء الدرجات ورفع المعدلات؛ بل المقصود اكتشاف الفروق الفردية المرتبطة بتنوع القدرات الذكائية، فمن المتوقع أن تتباين ليست مستويات الذكاء فقط؛ بل حتى أنواع القدرات التي يتمتعون بها، وهذا التباين يتيح للأساتذة مجالات متعددة للتقويم واكتشاف خصائص وميول كل طالب، وهناك ثمرة أُخرى لتنوع طرق التقييم، وهي تمكين الأستاذ من تنمية أشكال الذكاء. والتقويم هنا لا يتعلق بالطلبة فقط؛ بل هو منوط حتى بالأساتذة وموضوعات المقرر وأساليب تدريسه، فهو سوف ينطلق من تقويم الفريق أو المجموعة التي يتعامل معها في متابعة إعدادهم وتحضيراتهم وتنفيذهم وأسلوبهم في تقديم الأعمال المكلفين بها.

خامسًا: ما يتعلق بالطرائق والأساليب

تتنوع طرائق وأساليب التدريس بين ما هو مرن وفيه من عناصر التشويق التي تحفز الطلبة على البحث والمشاركة وبين ما هو جامد يعتمد على الإلقاء من طرف واحد، وهنا ينبغي توظيف مهارات الطلاب وقدراتهم لكي يصبحوا القلب النابض بمشكلات مجتمعهم داخل قاعاتهم الدراسية وأثناء نقاشاتهم العلمية، فالموضوعات ذات الجدوى والبحث العلمي الفعال جوانب مهمة لتنمية روح التعاون والتطوع والعمل من أجل مساعدة الآخرين على تحديد مشكلاتهم وتعميق فهمهم لها. فنقطة البداية في رحلة العلم هي ذلك الحيز المحصور على الورقة البحثية، وفي كل مرحلة من مراحل هذه الرحلة المتتابعة تتزايد قدرة الباحث على العطاء وتتجسد لديه القدرة على التفاني من أجل إتقان العمل ليتحقق له في النهاية مبدأ التحرر والانطلاق لممارسة رسالته في الدخول في آفاق المعرفة بكل رغبة وتواضع من أجل خدمة مجتمعه.

سادسًا: حلقات النقاش والسمينارات

تفيد حلقات النقاش في ملاحظة الطلبة للتنوع في مستوى أداءهم مما يجعلهم يقومون بعملية تقويم الذات وتنمو لديهم أشكال التعبير والنقد والحوار حسب ما يتمتعون به من قدرات وتنمو لديهم لذة الاكتشاف عن طريق الالتفات إلى زوايا أخرى لم يلتفت إليها زملاؤهم. ويُلحظ على برامج الدراسات العليا أنها تعاني من نقص الإمكانيات في هذا المجال وخاصة الإمكانيات البشرية؛ فحلقات النقاش تتطلب وجود عدد من الأساتذة وربما المتفرغين منهم، الذين لديهم من الوقت ما يكفي لسماع أفكار الطلبة ومشاهدة ما يقومون بعرضه من موضوعات بغية فهم مقترحاتهم وتحديد الصعاب التي قد تواجههم مستقبلا.

ثامنًا: حجم المجموعات التدريسية وطبيعتها

ينبغي أن تتبنى إدارة المؤسسة المشرفة على الدراسات العليا سياسة المجموعات المتخصصة بأعداد معقولة تساعد الأساتذة والطلبة معًا على الملاحظة الجيدة وتوثيق أعمال الطلاب المختلفة وطرح الأسئلة وتزويد كل طالب بما يحتاجه من توجيهات، فهذه السياسة تخلق نوعًا من الثقة المشتركة بين الطلاب من ناحية، وبينهم وبين أساتذتهم من ناحية أخرى وهذا يؤكد لديهم مفهوم الإحساس بالجماعة ونبذ الأنانية. كما أن تشجيع التنافس بين طلبة الدراسات العليا واستقطاب عناصر جادة ومتميزة من الطلاب يعد أمرا ضروريا، وهذا لا يتم إلا باندماج عناصر قادرة على ذلك.

تاسعًا: الانتشار الأفقي للدراسات العليا ومحدودية دوي الاختصاص ونقص الامكانات

ينعكس الانتشار الأفقي للدراسات العليا على مستوى التحصيل وخاصة مع محدودية المتخصصين، فالنقص في المتخصصين يجعل التدريس في البرنامج الواحد مقتصرا على عدد محدود من الأساتذة لا يتجاوز في الأغلب ثلاثة أساتذة هم من يُدَرِّسون الطالب في الفصول المتعاقبة وهم المشرفون على الرسائل العلمية بهذا التخصص؛ بل وربما حتى المناقشين لها، فيكون كل قسم منغلق على نفسه، وعدم التنوع هذا ينعكس بآثاره على مخرجات العملية التعليمية وخاصة عندما يكون هؤلاء الأساتذة ينتمون لمدرسة واحدة ومتفقون في المنهجية المتبعة في البحث، فتنوع المدارس والمنهجيات والشخصيات في مؤسسة مركزية تكون هي بيت الخبرة يتوافد عليها الطلبة والأساتذة المتخصصين من كليات وجامعات متعددة يفيد في خلق التنافس بين الباحثين ويُنتج أعمالًا متميزة وخريجين لديهم إلمام واسع وتحليل متعمق لمشكلات بحثية رصينة ذات جودة علمية عالية.

ويعيق الانتشار الأفقي إمكانية توفر المختبرات والمعامل والأجهزة الحديثة اللازمة للبحث العلمي ويشتت الجهود التي تبذل ويضعف الامكانيات المادية.

عاشرًا: المكتبات العلمية ووحدات الترجمة

نقص المراجع والدوريات الحديثة وانعدام وحدات الترجمة العلمية التي تشرف على ترجمة البحوث والرسائل العلمية وملخصاتها وتفعيل الاستفادة من محركات البحث العلمي وذلك بزيادة الروابط التي تؤدي إلى مواقع الجامعات ومنصات البحث، وإتاحة ما يمكن من أبحاث حديثة والعمل على نشر البحوث التي قدمت للمؤتمرات والندوات العلمية وملخصات الرسائل العلمية.

التوصيات:

- العمل الجاد من أجل دعم المؤسسات العلمية بمقومات البحث العلمي من خلال جلب الخبراء والأساتذة المتفرغين في مختلف فروع المعرفة وتزويدهم بالإمكانات اللازمة للارتقاء بالبحث العلمي.

- فرض التعاون والتكامل بين الجامعات في تدريس المقررات العلمية، فكلما تعامل الطالب مع عدد أكبر من الخبراء كلما توسعت مداركه وتعززت الأفكار الإيجابية لديه.

- العمل على التخلص من فكرة التركيز على كم المعلومات وكثرتها وتغطية عدد كبير من الموضوعات في فترة زمنية قصيرة واستبدالها بأسلوب ترسيخ النقاش المثمر والحوار الجاد والتدريب العملي.

- توجيه أساتذة الدراسات العليا للتخلص من ممارسات كبت التفكير مع طلابهم مثل قولهم: فكرتك ساذجة ومن أين حصلت على هذا الكلام الفارغ ولا تتكلم إذا كنت غير متأكد من صحة إجابتك وغير ذلك. واستبدالها بمفاهيم أخرى مثل: فكرتك قابلة للتطوير ويمكن دراستها من جوانب أخرى وغيرها.

- عدم الاستعجال في الحكم على تقويم الطلاب من خلال الامتحانات النظرية فقط، فهناك من تظهر مهاراتهم في الجوانب البحثية والنقد البناء ويتمتعون بالقدرة على التفسير والتحليل العلمي للمواقف الحياتية.

قائمة المراجع:

1- جلال، سعد. (2001). القياس النفسي والاختبارات، القاهرة: دار الفكر العربي.

2- حبيب، مجدي عبد الكريم. (2000). التقويم والقياس في التربية وعلم النفس. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، المجلد الثاني.

3- حمدان، محمد زياد. (1996). التحصيل الدراسي، صنعاء: دار التربية الحديثة للطباعة والنشر.

4- راشد، علي. (2005). كفايات الأداء التدريسي، القاهرة: دار الفكر العربي.

5- الربيعي، محمود داود سلمان. (2006). طرائق وأساليب التدريس المعاصرة. إربد: عالم الكتب.

6- الربيعي، محمود داود سلمان. (2013) كفايات التدريس ج1 بابل: منشورات جامعة بابل

7- الزغول، عماد الدين عبد الرحيم، المحاميد، شاكر عقلة. (2007). سيكولوجية التدريس الصفي، عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

8- زيتون، عايش محمود. (2007). النظرية البنائية واستراتجيات تدريس العلوم، عمّان: دار الشروق.

9- الشعيلي، علي هويشل؛ البلوشي، محمد الشمام (2006): دراسة تحليلية للعوامل التربوية المؤدية إلى تدني تحصيل طلبة الشهادة الثانوية العامة للتعليم العام في الفيزياء كما يراها المعلمون المشرفون، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد4، العدد2، ص ص 54-90

10- عابد، رسمي علي. (2008). ضعف التحصيل الدراسي، أسبابه وعلاجه، عمّان: دار جرير للنشر والتوزيع.

11- علام، صلاح الدين محمود. (2006). الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.

12- عقل، أنور. (2001). نحو تقويم أفضل. بيروت: دار النهضة العربية.

13- الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم، وهلالي، أحمد.(2006). المنهاج التعليمي والتوجه الأيديولوجي (النظرية والتطبيق)، عمّان: دار الشروق.

14- قطامي، يوسف ؛ قطامي، نايفة (2001): سيكولوجية التدريس، عمّان: دار الشروق.

15- مصطفى، فهيم. (2001). مشكلات القراءة من الطفولة إلى المراهقة التشخيص والعلاج، القاهرة: دار الفكر العربي.

16- الهويدي، زيد. (2005). أساليب تدريس العلوم في المرحلة الأساسية . العين: دار الكتاب الجامعي.

17- الوهر، طاهر طاهر، الحموري، هند عبد المجيد. (2008). تحصيل الطلبة في العلوم واتجاهاتهم الحالية نحوها ووعيهم بقدرتهم على النجاح فيها، كمتنبئات في اتجاهاتهم المستقبلية نحوها، مجلة جامعة دمشق للعلوم النفسية والتربوية، المجلد 24، العدد الثاني، جامعة دمشق.

18 - Annie Ward, Howard W. Stoker, Mildred Murray-Ward (1996)، "Achievement and Ability Tests - Definition of the Domain"، *Educational Measurement*، 2 ، University Press of America، صفحات 2–5، ISBN 978-0-7618-0385-0